لم يكن الفلسطينيون غرباء عن لبنان في جولاتهم وزياراتهم ، وفي تجارتهم وعملهم . واذا كنا نمر بهذه المرحلة سريعا فلا بد من تثبيتها حتى يتذكر الناس اننا لسنا غرباء عن بعضنا البعض ، واننا لسنا شعبا مستوردا من أقاصي الدنيا الى الاراضي اللبنانية .

ثم قامت اسرائيل . وكان قيامها حدثا تاريخيا ضخما لا على صعيد المنطقة فحسب وانما على صعيد العالم كله . ان قيام اسرائيل خلق علاقات دولية جديدة ، وترك متغيرات على الواقع الدولي ، ربما بالحدة نفسها التي تركها على المنطقة . وكان من الطبيعي — بحكم الجوار الجغرافي ان لم يكن لأي سبب آخر — ان يعكس قيام دولة اسرائيل آثارا ضخمة على الواقع اللبناني . فمع قيام اسرائيل وبسبب ذلك ازداد الوجود الفلسطيني في الساحة اللبنانية ، مما أوجد علاقة جديدة بين الشعب اللبناني والشعب الفلسطيني . وكان للحالة الاجتماعية والسياسية التي تميز بها النزوح الفلسطيني تأثير في تكوين ملامح هذه العلاقة .

لقد مر الوجود الفلسطيني في لبنان بمرحلتين أمر بهما سريعا أيضا : المرحلة الاولى مرحلة ما قبل قيام الثورة الفلسطينية والمرحلة الثانية ما بعد قيامها . ولا بد لنا من الاشارة الى أن نوعية العلاقات التي كانت قائمة في المرحلة الاولى تغيرت وتطورت بحكم قيام الثورة الفلسطينية التي اعتبر ان قيامها — وأظنكم تشاركوني الرأي — كان ردة فعل تكاد تكون مساوية ، او هي على طريق أن تصبح مساوية ، لقيام دولة اسرائيل لجهة الاثر الذي خلفه قيام الثورة الفلسطينية على مجمل العلاقات السياسية في المنطقة وخارجها على الصعيد الدولي . ونتيجة لحمل الفلسطيني البندقية وقيام ثورته ولما انتزعته من مكتسبات محلية وقومية ودولية انعكس هذا الوجود على العلاقات اللبنانية — الفلسطينية لاسباب موضوعية . فسواء شاء الفلسطينيون أم لم يشاؤوا فبمجرد حملهم السلاح فرضوا نوعا جديدا من العلاقات ، ومناخا لا بد أن يعكس نفسه نحو تطوير العلاقات اللبنانية — الفلسطينية الى أن وصلنا ، للأسف ، الى ما وصلنا اليه من أزمة لم تكن الاولى وان كنا نرجو ان تكون الاخيرة .

انني كعربي أقول ان العلاقات ، اية علاقات بين شعبين ، تحتاج الى مشاركة الفريقين في تحديد هذه العلاقات والسعي لتطويرها وتنميتها . والحقيقة ان هنا حرصا ورغبة في معرفة الشعور اللبناني لنوعية العلاقة التي يجب أن تكون بين الفلسطينيين واللبنانيين انطلاقا من واقعنا الراهن بأمل تنمية هذه العلاقة التي نحن بصدد البحث في صورتها المستقبلية التي نرجو جميعا أن تكون على ما يتمناه الشرفاء والطيبون في الشعبين الفلسطيني واللبناني ، أي علاقة أخوية ايجابية مربوطة بأكثر من رابط ، أهمها أن هناك عدوا مشتركا ، وأن هناك وجودا لبنانيا فلسطينيا مشتركا في الساحة اللبنانية .

الاستاذ كمال جنبلاط : انني اعتقد انه ما من نتيجة أو معلول الا ولهما علة او سبب، وأظن ان العلاقات الفلسطينية — اللبنانية تتأثر بالعوامل التالية :

خوف مسيحي تقابله خشية فلسطينية

العامل الاول الذي يتحكم بهذه العلاقات هو الخوف المسيحي الذي يتمثل عند اغلبية اخواننا المسيحيين لأسباب تاريخية متعددة ولتصورات نفسانية عميقة أضحت لديهم مثالات . لان الطوائف في لبنان تعكس في الحقيقة بنى اجتماعية نفسانية يصعب اختراقها — في معظم الاحيان — من جانب الافكار المتطورة حتى يصعب ذلك بالنسبة للفكر المسيحي الحقيقي الاصيل وكذلك الاسلام . فنحن في تكويننا الذي لا يزال حديثا